روافد المعرفة

لصوص الله

عبد الرازق الجبران

مؤسس المشروع: د.طلال المالكي
رئيسة المشروع: سهام الشريف
نائبة رئيسة المشروع: دعاء بامردوف
نائبة رئيسة المشروع: شهد ياسين

تلخيص لصوص الله

لـ عبدالرزاق الجبران

رئيسة لجنة التدقيق ومراجعة الروايات : أثير العمري

نائبة رئيسة لجنة التدقيق ومراجعة الروايات : ايمان حكمي

رئيس لجنة الدراسات : ابراهيم عبدالعزيز المعثم

نائبة رئيس لجنة الدراسات : ملاك ابراهيم العنزي

رئيسة لجنة تقنية المعلومات : امواج محمد نوح

مشرفة لجنة التلخيص الشهري : صباح فهد عجيمي

رئيسة لجنة الكتابة : وديان سعد اللقماني

رئيسة لجنة التصميم ,والتنسيق : مروج القرماني

روافد المعرفة

مشاريع البادرة الأولى
FIRST INITIATIVE PROJECTS

تلخيص/عاليه سيت

التدقيق الإملائي والنحوي:

مريم بنت عويد الرويلي

تنسيق الكتاب واخراجه:

مروج أيمن القرماني

الفهرس

المقدمة	٦
الفصل الأول: كُفر المعبد	٧
الفصل الثاني: سرقة الوجود	٨
الفصل الثالث: سرقة المعبد	٩
الفصل الرابع: سرقة اللّٰه	١١
الفصل الخامس: سرقة الوجه	١٤
الفصل السادس: سرقة الإسلام	١٥
الفصل السابع: سرقة الدرب	١٧
الفصل الثامن: سرقة الدم	١٨
الفصل التاسع: سرقة الإنسان	٢٠
الفصل العاشر: سرقة الكأس (١- ٨)	٢١
الفصل الحادي عشر: سرقة العمامة	٢٣
الخاتمة	٢٦

المقدمـة

أن تشك في التاريخ وعظمته، وأن تغير رؤيتك لتُدرك الحقيقة، وأن تسأل قلبك أولاً قبل كل شيء.
وأخيراً، أن تكفر لتُؤمن.

جذبني أن ألخص الكتاب موضوعه الذي يُنشلك من انتباهك.
فكيف حاشاه أن يسرق.

ولكن بالتوغل في صفحات الكتاب بدأت تتفتح الآفاق وتكتسب زاوية نظر فريدة.
لذلك سأضع بين يديك ملخصٍ لكتاب يعطيك أفكار غير متوقعة، وفي بعض الأحيان مفزعة ومجلجلة لحقائق رُبيّنا عليها.
ستكتشف وستنكر وستوافق بين الصفحات.
سيضعك الكتاب على الهاوية لتسقط الكثير من المغالطات ويدفعك للبحث عمّا تتمسك به.

يناقش الكتاب مغالطات البنية الكهنوتية في تحليل الفتوحات والسبي والاستعباد.
ويحلل أُسس هذه التشريعات والنوايا والأسباب التي كانت خلفها.

وكيف أن بعض الشخصيات كان لها رأي مختلف لما آلت إليه الشعوب المسلمة.
وبالطبع كيف أن هذه التشريعات كانت ضد الرسالة النبوية التي تدعو للإنسانية والسلام.

الفصل الأول: كُفر المعبد

"كي تكون مؤمناً بالله، فعليك أن تكفر بالمعبد"

فأن تموت مع الله بدون دين، هو غيره أن تموت مع دين بدون الله.

ولأنه وُجد أن الإنسان عبد لكهنوتيه وليس للاهوته، إذ لم يتبع متدين الله يوماً، يتبعون رجال الدين فحسب.

وكان ضد ذلك كُلاً من: أبا ذر وعلي وعيسى وغيرهم، فهم كفروا بأُمتهم ودينها.

في عقيدتهم أن على الناس أن يعزّوا المذنب لا أن يعيروه، وأن يكونوا صديقين للإنسان داخله مهما كانت خطيئته.

فكل شيء خاطئ لديهم إذا كان ضد الإنسان، الأمر الذي هو بديهياً حتى للعجوز التي لن تصدق ديناً يرضى بجوع الناس، أو بعبوديتهم، ناهيك عن أن يعتبره شرعاً لدى الله عينه.

الأديان الحقيقية ليس تلك التي تملك إلهاً حقيقياً، وإنما تلك التي تملك إنسانية حقيقية، ولكن كثيرين تركوا اللات والعزى وانتقلوا إلى الإله الجديد مع النبي ﷺ، ولكنهم بقوا في قبحهم القيمي، فلم ينفع معهم اللاهوت الجديد.

ولهذا السبب كان يقول النبي ﷺ في حديثه: (خِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقِهُوا)[1].

تحديد مفهوم الكفر قضية وجودية وليس لاهوتية، قضية إنسان وليس إله.

وما سبق هو دلالة منافية للدلالة الكهنوتية مع مفهوم الكفر، إذ أن كثيراً من المسلمين اعتبروا كَفرة بمجرد خروجهم على السلطة الاتفاقية للمعبد.

وهكذا سرق الكهنوت مفهوم الكفر، حينما جعلوه كل ما عداهم، وضاع التفريق بين الإيمان الديني والإيمان الأخلاقي.

أليس غريباً أن علي -رضي الله عنه- لم يقاتل كفرة ولكن مسلمين! وأن أبا ذر -رضي الله عنه- طرده خليفة المسلمين وليس هولاكو! وأن زيد بن علي -رضي الله عنه- صُلب على نهر يشربه المسلمين وليس اليهود!.

ما أغرب الحقيقة كيف تقدم نفسها للوجود.

بالأحرى، ما أغرب الوجود كيف يقدم الحقيقة لنا

[1] صحيح البخاري [٤٦٨٩]

الفصل الثاني: سرقة الوجود

بلال -رضي الله عنه- العبد هذا، حينما لم يكن يعبد الله أيام الجاهلية، لم يكن كذلك لأنه كان وثنياً، وإنما لأنه كان عبداً وحسب.

إذاً بكل واقعية بلال -رضي الله عنه- لم يكن لديه إلهاً، لأنه لم يكن لديه حرية.

واقتنع بلال -رضي الله عنه- بهذا الدين لأنه وجده إنسانياً حياتياً، يتكلم عن أن الناس سواسية.

وهذا هو الدليل في أنه لم تكن في شرعية النبي ﷺ تلك الحلية المسلَّم بها للعبودية في المدونات الفقهية، وإلا لما تبعه بلال -رضي الله عنه- إطلاقاً.

الدين هو الإنسان وليس الله. والفقه عينه هو حلول لمشاكل الإنسان وليس حلول لمشاكل الله، وهنا مشكلة الكهنوت الذي يرى عكس ذلك.

فمثلاً صاحب الزنج لم تكن حسرته تجديد العلم أو الفقه إنما حسرته على هؤلاء العبيد وإنقاذهم من الجوع والظلم، ولذلك يقبل العبيد أن يعبدوا إله صاحب الزنج، حتى لو أخبرهم نبي بأنهم كفرة وليس فقط الكهنوت.

ولهذا السبب عينه أن من ألحد انظمّ للثورات الملحدة في الأزمنة الحديثة لم يكن لديهم مشكلة مع الله، وإنما مع الكهنوت الممثل لله، والذي يقف مع العبودية والإقطاعية ضد الجياع والفقراء.

وبالتالي قضية الإلحاد هنا ليست نفياً لوجود الله، وإنما رفضاً لجماعته وشريعتهم.

علماً أن التراث الكهنوتي يحفظ نصوصاً ترى أن قضاء حاجة الناس أولى من العبادة.

القيامة هي بين الإنسان والإنسان، قبل أن تكون بين الله والإنسان.

ويتفق الفقه التقليدي في تقسيمه بين حقوق الإنسان وحقوق الله، حيث الأولى تكون صارمة لا يجوز التساهل فيها، ولكن رغم ذلك تجد هذا المنحى في التناقض الداخلي للمنظومة الكهنوتية - ما يعترف به وما يئده- والذي يمثل أبرز البنى السوداء لها.

كل هذا يعطي أساساً مركزياً في فهم الدين وفهم ماهيته حقيقته في أنه موضوع إنسان ومشكلة أرض.

اللص الحقيقي ليس هو من يسرق بيتك، وإنما من يسرق وجودك.

فمن يعلمك أن الطاغية كان عظيماً هو يسرق تاريخك، ومن يخدعك بدين مزيف فهو يسرق إلهك.

وهنا السرقة الحقيقية للفقهاء إضافة لسرقتهم الاعتبارية للمال.

فهو يقول لك ضع مالاً في هذا الضريح ليصل إلى الله، بينما هو لا يصل إلا ليد الفقيه.

يسرقك ويسرق الله في نفس الحين.

مؤسف أنك تسير في تاريخ المعبد، فلا تجد فيه ضميراً لله ولا قلباً لله ولا وجهاً لله ولا بيتاً لله.

إنك تجد لصوصا فحسب.

الفصل الثالث: سرقة المعبد

"إلهك هو فقهك وليس الله"

هذا ما أمسى عليه المسلمون.

وهنا أكثر المشكلة، حيث الروح الحقيقية للدين أمست ملغية ومتأخرة لحساب الشريعة، وأمسى المبدأ منسياً لحساب الفقه، والهدف لحساب النص.

إن المعبد بتحوله الى سلطة، يكون قد قمع الأُلوهية وليس الحرية، لأن الوهية الله لا توازيها إلا حرية الإنسان.

فإذا ما أخذنا مفهوم العبودية بأنه أي قيد يلغي منك الوجود حياً، حينها ستكون عبودية الكهنوت هي الشرائع والأعراف والقوانين والانتماء.

إذاً الوجود حر والشريعة قيد، وبذلك تتعارض الشريعة مع الأُلوهية.

العبودية التقليدية للرق هي المأساة الأولى للتاريخ، والخطيئة الأبشع للإنسان، والخروج الأكبر على الله.

والغريب أن الإسلاميون من كهنة ومثقفين ما زالوا يقولون أنها أروع ليالي التاريخ.

صحيح أنها انتهت كمشكلة وجود، ولكنها تبقى مشكلة بُنية تبين منطق الفقه في إنتاج الأحكام عموماً.

وتلك أزمة إنسانية لا معرفية. لذا تُحال على ذواتهم وليس على المعرفة.

فالعقل الفقهي الذي يتجاوز على بديهيات الضمير لا يمكن الوثوق به حتى وإن وُضع جنب القرآن.

وهذا عينه ما قرره النبي ﷺ في ديانة القلب: (استفتِ قلبَك. البِرُّ ما اطمأنَّتْ إليه النفسُ واطمأنَّ إليه القلبُ، والإثمُ ما حاك في النفسِ وتردَّدَ في النفسِ وإنْ أفتاكَ الناسُ وأفتوك)[1]، فبنية الدعوة والجهاد والفتوحات التي صار بها الدين تشريعاً لاستعباد الناس لا تحريرهم، على النقيض تماماً من الشعار المركزي للنبي ﷺ "من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد". فكانت ضد الله ونبيه وكفر به وليس دعوى إليه.

إن الإيديولوجية التي تحلل العبودية والطبقية والسبي والقتل ودموع الأطفال باسم الهداية ميؤوس من إنسانيتها، ولا يمكن تسميتها إيديولوجية دينية إطلاقاً.

لذا المسألة لا تقتضي كتابة تاريخ آخر، وإنما فتح قلب آخر فحسب، تجديد القلب لا المعرفة.

ووضعه أمام التاريخ والأشياء ليقرأ هو وحده لا العقل، آنذاك سنجد تاريخ آخر وقلباً جديداً.

سُئل علي -رضي الله عنه- عن الحقيقة فأجاب: (محو الموهوم وصحو المعلوم).

بمعنى أن إنقاذ الحقيقة لا يقوم إلا بـ "محو" المتوهم أنه الحقيقة لدى المجتمعات.

وهذا "المحو" يكفي ذاتياً لـ "الصحو".

---

[1] أخرجه أحمد (١٨٠٢٨)، والدارمي (٢٥٣٣)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (٢١٣٩) باختلاف يسير.

ولكن مشكلة الشعوب في تاريخها وأيديولوجيتها عادة ما تكون بصيغة، إن عار الأجداد شرف.

وهذا ما جعلها لا تقبل من التاريخ إلا أن يكون عظيماً.

الفصل الرابع: سرقة الله

العلماء يجعلون من الله ملكاً يرسل من يقتل الناس لأجل الاعتراف به.

ولكن الله ليس قاتلاً، وإلا لأرسل الحجاج وليس محمداً ﷺ.

إن حصر التقوى بالعلماء هو نفي لبديهية الواقع المعاش، بأن الناس البسطاء هم أكثر إيماناً وخوفاً وتقوى والتزاماً بالله من غيرهم.

ونسبة لأصول الدين في أن المؤمنين هم أصحاب القلب النقي "النبلاء"، وليس أصحاب العقل الذكي "العلماء".

فالداعية الأخلاقي هو من يجمع شتات البشرية على أخلاق واحدة، وليس على معبد واحداً، علّموا الناس القيم وليكن ما يكن شكل معبدهم.

النبي ﷺ عينه لم يكن يقبل تسمية انتمائية ضد أحد، سيما إن كانت إشارة إلى معبد مفارق.

ومن المهم التيقن أن الاسلام لدى النبي ﷺ جماعة سلمية فحسب، عقيدة وجودية في السلم، والإيمان شيء آخر.

الله لا يريد نبياً يقول: "دللوا الله في عبادته"، وإنما نبياً يقول: "دللوا الإنسانية في وجودها": أي لا تخدعوا، لا تظلموا، لا تقتلوا، بل هي عينها الأشياء الذي تعاقد عليها النبي ﷺ مع مبايعيه.

مشكلة المؤرخين الكهنة والإسلاميين هو تحول الإسلام معهم إلى طرف قومي إزاء الأمم، من ينصرهم على الأقوام يعظموه، ومن ينصرهم على أنفسهم يشنقوه.

لذا كل مشكلة الأديان بين بعضها صراعاً هو تحولها إلى قومية بكل الأحوال، كل ما في الكون من نجاح ونصر لا يساوي دموع الأطفال، إذا ما أريقت بسبب ذلك.

فإن دموعهم وخطيئتها بديهية لا توازيها أي مسلّمة معرفية، وهو ما يأخذ من منطق "الطفولة لا تخضع لأحد، بل الكل يخضع لها".

إذاً كيف يمكن أن يُوثق بفقه يدعي الله والحقيقة، وشريعتها لا تعبأ بجعل الطفل عبداً، رغم دموعه وجوعه وموت أبيه، وسبي أمه!.

بعد كل ذلك، أعتقد أنه لا توجد دعوى مفضوحة كما هي دعوى الإسلاميين بأن الفتوحات كانت دينية.

لأنها كانت فتوحات لا إنسانية، فكل ما في الأمر لنفي كلمة الدين عن معبد هو إنسانيته.

من طباع البنية المعرفية للذات الكهنوتية هي أنها تصر على كلمة الهداية والخير، وسط نصوص من القتل والسبي والتشريد، دون أي شعور أو إرباك في فضيحة الكلمة.

وفوق ذلك يمنح التوحش بعداً إلهياً، لذا حينما دخل الله التاريخ أصبح جلاداً.

وهكذا سُرق الله، لأنه لم يعد في مكان دينه.

لذا ليس ألمي الأول هنا ما فعله الفاتحون الغزاة، فهذه تراجيدياً التاريخ.

وإنما ألمي الأساس، هو ما فعله العلماء في جرأتهم على أن يقولوا هكذا نصوص مثالاً على الهداية.

كيف يمكن الوثوق بإنسانية هذه المنظومة الكهنوتية، وهي بمنطق يشرّع للجريمة ولا يلومها، بل يعتبرها إلهية ونبوية. علماً أن عين الأسس الفقهية المؤدة للكهنوت نفسه في الجهاد تتضاد مع تلك الجرائم وحليتها ونقلها ومباركتها بتاريخ رسالة دينية.

السادية هي الطابع العام للنخبة الإسلامية كهنوتياً من مؤرخين ومفسرين وفقهاء، ولكلٍ زاويته فيها.

حتى في الأحكام المتعلقة بالمسلم نفسه، والتي لا يعبأ الكهنوت بقسوتها وما تسببه من إيذاء، يروون ذلك الفعل المنافي للأخلاق والدين والإنسانية، وينقلونه باسم الرسالة، دون أي نقدية ذاتية لما يحصل من توحش يتضاد مع القيم الإنسانية البديهية التي لا تحتاج إلى برهان أخلاقي.

وهذا الطابع النفسي أخذ تشوهه الكامل في القيم مفتقداً للقيم الفروسية الأولى الجاهلية، فلطالما كان المنطق الجاهلي في الغزو يحمل تأسيساً في نبالة الفروسية و قيمها.
فالسلب والاغتصاب لدى عرب الجاهلية أمراً محتقراً قياساً على النبالة، بينما الفقه يحلله ببساطة.
وهذا الأمر عينه هو الذي يفسر لماذا نادى الحسين في كربلاء: "إن لم يكن لكم دين فارجعوا إلى أحسابكم... إن كنتم عرباً كما تحسبون".
الكهنوت بهذا الاعتقاد يسيرون تماماً عكس المبدأ الأول للدين.
"أن يسلم الناس من لسانك و يدك".
رغم أن مفهوم المنفعة والمصلحة تُمثل مفردة معرفية لدى الكهنوت يتأسس عليها كل منطق الفقه لاجتهاد الحكم الشرعي، حتى وإن كانت بنهب الأموال وأراضي الناس ولو بقتلهم وتجويعهم وتشريدهم.
ما يهم لديهم هو أن أولئك ليسوا مسلمين، فهذا يبيح لهم ما لا يُباح إنسانياً.
وهذا ما أشار إليه النبي ﷺ في وصفه للكهنة الغابرين، وكيف جرهم فساد حياتهم إلى فساد كتبهم، كي تبررها "التمسوا أن يخدعوا قومهم عما صنعوا مخافة أن تفسد منازلهم وأن يتبين للناس فسادهم"[1].

[1] رسالة عباد بن عباد الخواص الشامي

الفصل الخامس: سرقة الوجه

إن المبغى هو وحده المبنى الحقيقي في التاريخ، لأنه وحده المبنى الصريح فيه، يسمي نفسه باسم حقيقته، على عكس المعبد لأنه طالما يكون خلاف اسمه.

بكل الأحوال نوع "فعلك" من يجعلك مؤمناً أو كافراً وليس نوع "معبدك"، ولذلك أيضاً ظهرت جملة "أسلمَ فحسُن إسلامه" في التراث الإسلامي، لأن الأمر شكل ظاهرة في كذبة المنتمين.

"فبعضهم تقليداً، وبعضهم للطمع والكسب، وبعضهم خوفاً من السيف"، إضافة إلى ذلك إن الكثير من النصوص تصرّح بأن الحكّام لم يقوموا بالفتوحات لأجل نشر المبادئ الأخلاقية الدينية وقيمها، وإنما لأجل لمّ الثروة.

وحينما يُسمع بأن هناك غنائم سهلة يتقاطرون معهم المحاربين، لتصيح أفواههم بالله أكبر وعيونهم تكون للغنائم.

ويسميهم التاريخ مجاهدين، ويسمي قتلهم الناس واحتلالهم الأراضي جهاد، علماً أن مفردة جهاد ضد المعتدي فحسب، وليس مع افتتاح أرض واغتنامها، فهذه تملكها مفردة غزو.

لم يكن الإسلام آنذاك عقيدة وإنما جماعة فحسب، إذ لا يمكن للعقيدة أن تُشترى بالمال عكس الموالاة.

ومفهوم الجماعة يتأسس عقلائي على مفهوم الموالاة وليس العقيدة، حيث المصلحة عنصرها الأول.

إذاً لماذا تدّعي الجماعة الإسلامية أنها إيمانية في تأسيسها التاريخي؟!.

لم يكن هم الخليفة عمر بن عبدالعزيز -رضي الله عنه- حين قال: "إن الله أرسل محمداً هادياً، ولم يرسله جابياً"، إلا تلك الحقائق، وما فعله دعاة الإسلام بالإسلام.

حيث وصل همجية الأمر أن لا يلتفت الجيش الفاتح إلى من يعلن إسلامه، طمعا في الغنائم، وكان ما يهم في الصلح ليس سلامة الناس وإنما المال فحسب، أي الاستسلام وليس الأخوة أو السلام.

والخطاب الضمني للصلح هو إما أن تموت المدينة بأهلها، أو أن يعطوهم كل أموالهم حتى أموال القتلى.

هذه هي الصراحة التاريخية، لا جدل معرفي ولا رأي، وإنما صراحة توصيفيه وجودية فحسب.

وهذا المنحى الغنائمِ هو عينه من جعل الكهنوت يشرّع لاحقاً في الدعوة "الإسلام أو الجزية" علماً أنه دائما هناك جزية حتى مع من أسلموا، دائماً هنالك غنيمة أو فيء في الفتوحات.

الفصل السادس: سرقة الإسلام

النبي لم يتبعه الناس لأجل إلهه العظيم، وإنما لأجل إنسانيته العظيمة.

إذاً القاعدة العظيمة في الوجودية الإسلامية هي: أنه غير إنساني، إذاً هو غير ديني.

والوصول إلى الأُلوهية لا يتم إلا بالوصول إلى الإنسانية، لأن الدين يقوم في جوهره على مبادئه الإنسانية والأخلاقية وليست التعبدية الطقوسية.

وهل هنالك كفراً غير الظلم، ولكن مع ذلك لم تحرمه الكهنوت.

ومما هو مهم أن عذابات العبيد لم تؤخذ تاريخياً من اليسار الإسلامي وعموم رافضي العبودية في زاويتها الحقيقية، وإنما فقط في جانب السخرة واستلاب الحقوق ونفي الحرية.

بينما هي مع العناوين الأخرى للحياة المعنوية المرتبطة حين الاستعباد اغترابهم عن ديارهم ناهيك عن مقتل أحبابهم.

وبعيداً عن هذا وذاك، أزمة الذات والكرامة التي لا يحتملها قلب شريف، فوق ذلك إقصاء العبيد من مجال البشر واعتبارهم ماشية بشرية، والنظر إليهم بازدراء ودونية كطبقة اجتماعية محتقرة من عين طبقات المجتمع الإسلامي نفسه.

لم تقف الإمبراطورية الإسلامية وكهونته على حلية نهب البلاد واستباحتها، وإنما كان المنطق الطبيعي في توزيع الغنائم هو توزيع الناس كعبيد.

فهل يتوقع أن يقتنع هذا العبد بهذا الدين الذي استعبده وحوله كملكية صرف بيد مقاتل غاز يسمي نفسه مسلماً وداعياً.

إذاً لتعرف أجيال تلك الشعوب، أنه لم تكن الفاجعة في استعبادهم أجدادهم وقتلهم فحسب، لأن أولئك المسلمين كانوا قد قتلوا الإسلام قبل أن يقتلوهم، وهو النسق الإمبراطوري القديم حيث قوة الدولة كانت تتوقف على عدد عبيدها، سواء لخدمتها أو كونها بحد ذاتها ثورة يمكن أن تُباع.

لذا كانت الفتوحات مرتبطة أيضاً بحاجة ذلك الاستعباد، وليس بالمعبد والله وباقي كذبة الدعاة، بل يصح أحياناً القول أن السلاطين في وقت ترفهم حاربوا من أجل الجواري، وليس من أجل المال ولا من أجل الله، ولهذا السبب أعتقد أن الذي جعلهم غير مهتمين كثيراً بالبلاد السوداء والقرن الإفريقي، هو أنها ليست من ديار الجمال فقط.

ولم يتوقف الأمر في عدد العبيد على ما رافق الدولة الإسلامية من زيادة للعبيد على قدر حروبها، بقدر ما المسألة كانت في فتحهم تجارتها وتشجيعها.

ومن الطبقية التي فُرضت على العبيد كراهية الزواج منهم، سيما إذا أُريد اتخاذها كزوجة ثانية على زوجة حرة، وتحتكر المسبيات كجواري، يتكدسون عشرات ومئات في حوزة رجل واحد.

وهكذا جعل الفقيه من الدين دعارة في بيت السلطان.

لعين تلك التراجيديات واستعباد الشعوب وتشويه الإسلام، برزت العشرات من الثورات الداخلية.

لم تكن صدفة أنه لم تكن هنالك ثورة تحمل مذهباً دينياً واحداً، لأن الظلم كان يجمعهم فحسب.

ولهذا السبب نرى أن اليسار الإسلامي لم يحارب خارج الإسلام، بل حارب ضد الإسلام ذاك وكهونته، بل هو الذي ثوّر تلك الشعوب.

إذاً القضية قضية ظلم فحسب وليس قضية شعب وقومية، لذا من العار أن نقول أن الإسلام انتشر بالفتوحات، لأنه كُره بها، بل أُعتبر ديناً كافراً في قلوب تلك الشعوب.

ويُرى أن الاسلام انتشر بفضل المتصوفة المسلمين، وكذلك الشخصيات الإسلامية التي خرجت دفاعاً عن الجياع والمستضعفين ضد إسلام الكهنوت.

سبب آخر لانتشار الإسلام أن للحقيقة الكبرى قدر يفرض نفسه للوجود، مهما حجبتها القرون والسيوف والمعابد.

الفصل السابع: سرقة الدرب

ليست غاية الله في كتابه إيصال النبي، وإنما في نبيه إيصال الكتاب.

بل غايته أيضاً إيصال نفسه بالنبي، إذ لولا أن محمد ﷺ كان لا يشك أحداً بصدقه ونبالته لما صدّق أحد القرآن.

معجزة النبي ﷺ الحقيقية هي ذاته وليس كتابه، لذا الذين عرفوا محمداً ﷺ كان أصحاب القلوب وليس أصحاب العقول.

ما أريد أن أصل إليه هنا، هو أن هكذا إنسان آمنت البشرية بالله لأجل مثاليته وإنسانيته لا يجوز بكل بداهة قبول خبر عنه، يقول فيه شراً.

الفقه الوجودي يبدأ من الوجود وبديهياته، إلى النص إشكالياته، لتحكمه وليس العكس، لذا الفقه الوجودي يتأسس على ديانة القلب، وفيه فروع الدين تتبع أصول الدين، ومشكلة فروع الدين وفقهه هو أنها بعيدة عن أصوله.

ولكن ما يهم التنبيه عليه هو أن أصول الدين هي المبادئ الأخلاقية العامة التي تتفق عليها البشرية في الخير لا غير، فكيف يشرع الكهنوت عن النبي ﷺ أنه يقول بالسبي والقتل لأُناس آمنين في ديارهم لم يتعدوا على المسلمين.

وكل الاتجاه الإنساني إسلامياً كانوا يرون عدم الإساءة للعدو من أسس الهوية الإيمانية.

إن الإسلام جاء من أجل الكل لا يفرق ولا يميز بين أحد وآخر، وأن مسؤوليته الجميع.

والكلية القرآنية للنبي ﷺ قوله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}[1]، كونها كلية عرفية لا فلسفية، الكل يعيها، كما أنها أيضاً تمثل الكل الرسالي.

لا أظن أن محمداً ﷺ صاحب القرآن وحمولته يقبل أن تكون تلك الفتوحات ممثلة لآيته تلك، الهوية الإيمانية تتعدى إلى ما هو أبعد مثالية من ايديولوجية الرحمة، بحيث يكون الفرد فيها مسؤولاً عن إنقاذ المظلومين من الطغاة.

❖ ثلاث نصوص كلية قرآنياً، تضع أُسساً في تحديد العلاقة مع المجتمعات المختلفة.

- أولها: قوله تعالى: { فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا}[2].
- الثانية: قوله تعالى: { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}[3].
- الثالثة: قوله تعالى: {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}[4].

وهنا يخطو النص القرآني بوضوح مع وجوديته، حيث كل الألم القرآني والمبرر الوحيد في حق القتال هو الإخراج من الديار بغير حق.

قال تعالى: { وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا}[5]، هذه الآية تملك ثلاث مستويات لا تأويلات، والفارق بينهما هو أن المستويات من الدلالة تنتمي كلها للنص، وليس واحدة منها فقط، كما هو شأن التأويل.

- الأول: أن لا يتخذ الإيمان ونوع الدين حجة في التعدي على الآخر وإيذائه.
- الثاني: ينضح عنه تقرير "أن الإنسان المسالم مؤمن"، مهما كبر إلحاده ونفيه لما وراء السماء.
- الثالث: لا وجود للدعوة الإيمانية للناس، وإنما هي دعوة السلام والحب.

[1] سورة الأنبياء(١٠٧)
[2] سورة النساء(٩٠)
[3] سورة البقرة(١٩٠)
[4] سورة الممتحنة(٨)
[5] سورة النساء(٩٤)

الفصل الثامن: سرقة الدم

هل يأتي الله إلى الناس بطريقة إما أن يؤمنوا به أو القتل كما فعل الدعاة! كيف قبل العقل الإسلامي هذا المنحى لله! فلماذا وُرِط به ﷺ إذاً وهو شخص أخلاقي!.

هذا هو إسلام الدعاة في عمق فضيحته الأولى، يقتل ويستعبد بعنوان الرقي والاتجاه بالإنسان إلى أصله الإلهي، بل خطأهم ليس لأنهم بغاة لا دعاة، وأن عين مفهوم الداعية هي كذبة دينية، تأسست عن لاشعورية سياسية.

وإنما لأن عين الدعوة لله نفسه عبادياً مهما كانت نقية وصادقة فهي بذاتها خطأ، لأنه حينها هو أيضاً يدعوا الله كحاكم بيده النار وعقابها، وليس كرمز للخير والحق والجمال.

فهم هنا سماسرة آلهة وليس دعاة إنسانية.

فرق كبير بين أن تعترف بالله وأن تؤمن به، وعمل الدعاة كان هو فرض الاعتراف بالله، وليس الإيمان به، بعيداً عن كل ذلك في جدله قصة الوثيقة التي جمعت النبي ﷺ وجماعته بيهود المدينة.

إذ حينها لم يجبر النبي ﷺ اليهود على ترك دينهم ولم يحاربهم على ذلك بل تعايش معهم، بعكس ما يكذب به الكهنوت في تبريره شرعية الفتوحات كدعوة دينية، وبوضع بنود بربرية للشعوب.

وتفرض اتاوات مالية وتمنعهم من دخول وظائف وطنهم، وتمنعهم من حق الثورة ضد الطغيان، ومن ثم تجعل ذلك كله باسم الله.

ويبرر الكهنوت الفتوحات بتخليص الشعوب من ظلم الحكّام، ولكن يعود ويضع رجال الحاكم الظالم ليستخدمهم على الناس ويسلب أموالهم.

والمبرر الثالث والذي يطرحه التنويريين كفضيلة إسلامية هو اختيار العدو واحد من ثلاث " الإسلام أو الجزية أو الحرب"، ورغم أن عين هذا المنطق هو الفضيحة الأخلاقية للاستبداد عموماً، إلا أن ما حصل في النصوص كان أسوأ من ذلك، بحيث يتمنى معها المغزو تلك الجبريات الثلاث. بأي حق يُجبر الآخرين على أحد ثلاثة، بينما الله لا يجبر حتى على الفضيلة { فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}[1].

لا وجود للجزية في جمهورية النبي ﷺ فهي تأسيس كهنوتي محض.

هنالك منطق مالي يمثل التكافل الاجتماعي فحسب مع النبي ﷺ، وهي قيمة أخلاقية لأجل الفقراء وليس لأجل الحكومة، وكان هذا الاستيفاء المالي ليس إلزاما قانونياً جبرياً وإنما إلزاماً أخلاقياً ذاتياً.

إن الأنبياء يريدون أن تكون جماعتهم معلمين ونبلاء.

وأن النبي ﷺ لا يريد جيشه جيش سيف وإنما جيش روح، بل الأعمق مثالية أنه لا يريده جيش نصر وإنما جيش هزيمة، بمنطق "كن مقتولاً ولا تكن قاتلاً".

الفصل التاسع: سرقة الإنسان

لم يرفض النبي ﷺ العبودية لأن مسألة السيد والعبد هي المسألة الوحيدة التي ينازع بها الإنسان الله في ألوهيته، كما ليس لأنها تنافي فلسفة خلق الإنسان بماهية الحرية.

إنما رفض النبي ﷺ العبودية لأنها عبودية وكفى.

بحيث من السخافة أن نقول ونفصل أن سخرة استعباد فرد كحيوان يُباع و يُشرى، ناهيك عن أنه لا يحتاج إلى فكر أو وحي أو فقه كي يقرر خطيئته.

[1] سورة الكهف(٢٩)

وكل ما قيل من مسألة العبد والجواري ومنطق السبي والفتوحات هي خيانة للنبي ﷺ ولا تمت بصلة إليه، وما هي إلا كذبة تاريخية عمياء.

المهم، لا شك معي في أن أول جهل بالنبي ﷺ ، ووجوده هو عدم رؤية أنه لا يوجد شيء جاء لأجله مثيل هدم الاستعباد في كل أشكاله ووجوهه.

"شر الناس من يبيع الناس"[1] وهذه كلمة النبي ﷺ والتي تحمل من البساطة اللغوية التي داست بها سؤدد المشكلة.

ولكن لا يعبأ الكهنوت وفقهه بهذا النص النبوي ويتجاوزه، أو يهمله ليجعله نصاً من الأدبيات العامة.

والعرب لم يعطوا هذه القيم النبوية للغرب، وإنما أعطوا عن النبي ﷺ أنه مؤسس الجواري والعبيد.

دليل ديانة الفقه في حلية العبودية رخيص جداً، اعتماداً على تداول القرآن لمصطلح "مُلك اليمين" فقط.

علماً أن المصطلح لا يشير لدى العرب حصراً إلى الإماء والجواري، وإنما يشير إلى أصل اللغة والتداول التاريخي مع أهل الجزيرة إلى كناية عن "مطلق حق التسلط" في أي ملك مادي من جارة أو امرأة أو إبل أو خيل.

وكل الحقيقة ولغزها في قصة العبيد ووجودهم أيام النبي ﷺ، هو أن مجتمع الرق لم يكن طبقة عبيد وإنما طبقة خدم، لذا كان اسم جارية في أصل المفردة لغوياً هو عن السمة الأساس في "جري" الخدمة: أي أنها وظيفة اجتماعية فحسب.

ولكن الفتوحات جعلتها طبقة جنس، والكهنوت جعلها طبقة عبيد.

[1] لم أجد لها أصل، وإنما هناك حديث قريب لها قوله ﷺ: (يا عائشة إن من شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فُحشه) أخرجه البخاري مطولاً(٦٠٥٤) ومسلم(٢٥٩١)

الفصل العاشر: سرقة الكأس (١- ٨)

لم ينكر أي من الإصلاحيين شرعية العبودية، أو يشككوا في نسبها إلى النبي ﷺ، وفضح كذبة تشريعها الكهنوتي، رغم كل النبويات المضادة، ورغم كل ما كان عليها من شهرة سيئة الصيت.

أما الكهنوت تمادوا بحلية ذلك والدفاع عنه، جبناً من التجاوز المعرفي لما سمو بالعلماء.

وحفظاً على أسماء التاريخ الممثلين للقومية الإسلامية ممن حللوا العبودية وعاشوها.

النبي ﷺ لم يكن يقبل أن يجبر الآخرين على عتق عبيدهم، في نفس الوقت الذي كان يعيب ويحرم العبودية ويوضح أنها خطيئة كبرى، لأن منطقه كنبي هو أنه معلم فحسب، يعرض حكمه ولا يفرض قانوناً.

أي كان سبب عدم الإجبار هو عين التزامه بمبدأ المعلم، ومنطق المعلم هو أن تجبر تعاليم كلماته أرواحهم على قيمة، لا أن تجبر أياديهم عليها.

أما حينما تكلم عن العتق فلا يعني ضمناً أنه أحل الرق كما يرون، بل بالعكس.

إذ لو كان الموصي بالعتق هو عينه من قام بالتحليل عبوديته فحينها سيكون أمره عبثاً، ولا يليق العبث بحكيم فكيف بنبي.

مما يلفت هو أن أبواب العبيد في المنظومة الفقهية على كثرتها لا تناقش في مداخلها أصل الحلية كما هي عادة معظم الأبواب، وإنما أحكام العبيد مباشرة، وفي زوايا لا يعبأ أنها ليس في حقوقه وإنما في عبوديته ولوازمها.

بل الخطاب في الحكم للسيد وليس للعبد رغم أنه يتعلق به، أحكام منعه من القضاء وإمامة الصلاة، وحق قتله دون قصاص، وعموم التمييز العنصري والطبقي في الزواج وغيره.

وكأنهم ضمناً يرسخون بديهية أن الناس صنفان عبد وحر، وليس أحراراً فقط.

المفروض أن نقاش هذا الأمر بحد ذاته خطيئة.

لم يعبأ الكهنوت في أن يشرك بجريمته النبي ﷺ نفسه، ليدس في سيرته "أنه اتخذ من الإماء ثلاثاً" وذلك لسببين:

١) تغطية لحياة الجواري معهم، تزكية بفعل النبي ﷺ.

٢) أنهم لا يحتملوا أبداً بأن نبياً ووجيهاً إلهياً أو بالأحرى قرشياً، يتصاهر مع طبقة عبيد لذلك حاولوا سد ذلك بقولهم جواريه وليس زيجاته.

أصل حكاية المبدأ مع النبي ﷺ في زواجه من الإماء، هو أنه لم تكن لديه المشكلة هي الرق فقط؛ وإنما كانت الطبقية بعنوانها الأكبر، وتأصيل مسألة وحدة الإنسان.

وهكذا قام هو بنفسه بالزواج من ريحانة وجويرية وماريا وصفية -رضي الله عنهن-، ليس فقط لأنهن إماء، بل لأنهن من أديان وأعراق عدة.

لتثبيت الأممية ونفي الشعوبية من جهة ولترسيخ وحدة الأديان.

الفصل الحادي عشر: سرقة العمامة

إن الفقه الحقيقي ليس هو فقهاً بالدين في نصوصه، وإنما هو فقه بالله في إنسانه، وبالإنسان في وجوده، حياته وآلامه ومعاناته.

من الممكن للفقهاء أن يكون لديهم نص أجل، ولكن لا أظن أن لديهم قلباً، لذا ليس لديهم فقهاً.

من الأسس الأهم في أصول اجتهاد الفقه التقليدي وعبثه هو أن الحرام الإنساني الواضح للجميع لا يكون حراماً لديهم حتى يكون حراماً دينياً.

بينما الفقه الوجودي، فلديه كل ما هو غير إنساني هو حرام شرعاً، حتى وإن لم يكن هنالك نصاً فقهياً.

الكهنوت حلل وطأ المرأة التي "تُشترى"، أو تلك التي "تُسلب" بالقوة في الحرب.

شأنه شأن المنطق البربري الذي حاربه النبي ﷺ عند ارستقراطيات الجاهلية العالمية.

علماً أن تلك المرأة المشترة قد أُخذت من ديارها بالقوة.

بكل الأحوال تعود المسألة إلى المنطق البدائي، القوي والضعيف والغني والفقير، إذاً ما الفرق بين الإسلام العربي والجاهلية العربية إن قبلا كلاهما بذلك؟!.

رغم أن الأسس النافية للسبي كثيرة مع النبوة وإنسانيتها، فلم يكن في منظومة النبي ﷺ فيما يتعلق بالحروب باسم "السبي" البته.

كان هنالك المفهوم الطبيعي "أساري"، وتداول كلمة "الفدية" ومفرداتها في حروبه تدل على ذلك.

لم يقف النبي ﷺ على منح العدو المستسلم مفردة أسيراً فحسب، وإنما شرّع لهذا الأسير أخلاقيات وحقوق، بحيث يكاد يكون مفهوم "الأسير" مع النبي ﷺ في حقوقه قريباً من مفهوم "الضيف".

لابد من المرور على الكهنوت وفقهه في دليله والزاوية التي يُؤسس عنها السبي، فقط لتبيان البنية الرعنة في الدليل التقليدي وخروجه عن كلمة معرفي أصلاً.

لا يملك الإسلام التاريخي أدلة نبوية أو قرآنية في مسألة "السبي" وتشريع وطأهن، رغم كثافة وجودها في المجال الإسلامي، كتاريخ جواري.

وكل ما في حوزتهم حديث يتيم، أصلاً لم يجد احتراماً توثيقياً من عين رجالات المنظومة التقليدية.

إضافة أنه لم يروه إلا رجل واحد، رغم أن الحادثة جماعية.

المخزي للإسلام التاريخي في فقهه التشريعي للجسد، هو أنه حين تعقد مقارنة بين جارية وغانية سنجد الأمر مع الغانيات أفضل بكثير حقوقياً وأخلاقياً، وحتى جمالياً، لها ولراغبها على حد سواء.

لكن الغريب من الفقهاء أنهم كانوا يحللون ألفاً من الجواري للسلطان، ويجدونه أعبد أهل الأرض في نفس الحين.

ويكفّرون عاشقة ضاجعت وحيداً بعشقه ليعتبروه زنا وكبيرة.

تلك الحقائق هي عينها التي جعلت عمر بن عبدالعزيز -رضي الله عنه- كفرد متمرد على الإسلام التاريخي، وكنقطة استثناء فيه، ليخصم مسألة الجواري، بقوله: "أنها ليست إلا زنا".

كما أنه لو لم يكن قاطعاً بأن النبي لا يملك إماء، ولا يحلل الجواري لما قال كذلك وإلا يكون حينها متهماً النبي ﷺ نفسه.

ليس الإشكالية الأخلاقية هنا ضد الإسلام التاريخي، متمركزة في قضية الجسد المستباح مع الجواري، وإنما تقع على عذابات تلك الاستباحة وعبوديتها.

لذا كان رفضنا لحكاية الجارية في التاريخ وتشريعها ليس لاحتلال جسدها فقط، وإنما أساسها كان إنسانياً يعود إلى عموم أزمتها الوجودية، وإلى احتقارها كسلعة وليس كوجود إنساني.

وهنا كل التهمة على التشريع الكهنوتي لتحليله هذا الظلم الكبير، وليس في تحليله فقط.

وبنية أخرى في مناحي الفقه تبين السطحية المخزية للتشريع من جهة وأولوية التعدي على الإنسانية هو أن الفقهاء يحرمون بيع الجارية المغنية.

ولكن ليس لأجل الجارية في عبوديتها، وإنما ضد الغناء.

هذه السطحية في حد ذاتها تبين الوحشية المتناهية في عدم الشعور بألم الآخر.

الخـاتمـة

في الختام، من المؤسف أن يكون التاريخ العظيم في الحقيقة بصمة عار للإسلام.

وأن أخطاء الأسبقين، لا زالت تشوه ثوبه البريء.

سأتركك تتساءل نزاهة ونبالة الأبطال وترى التاريخ مختلفاً.

وسأنهي بكلمات قالها الكاتب في نهاية سطوره: "إلهي هذا هو الكهنوت. هل خلقت غير البشر بين البشر".

انتهى.

*يقول الكاتب عبد الرزاق الجبران : (اللص الحقيقي ليس هو من يسرق بيتك ، وانما هو من يسرق وجودك) ويكتب ايضا(من يعلمك ان الطاغية كان عظيما هو يسرق تاريخك . من يعلمك ان تقتل باسم الجهاد هو يسرق دمك فاذا قتلت الاخرين هو يسرق يدك . من يعلمك حرمة العشق فهو يسرق حبك . من يعلمك دخول مسجد الاغنياء فهو يسرق صلاتك). (من يعلمك الكذب باسم الحيلة الشرعية هو يسرق صدقك) . الفقيه يقول لك ضع مالا في هذا الضريح ليصل الى الله ،بينما لايصل هو الا ليد الفقيه . يسرقك ويسرق الله في نفس الحين ويقول لجيشه ، احتلوا هذه البلدان فانه فتح من الله ، وانهبوا اموالهم واسبوا نسائهم فانها غنيمة ، و خذوا منهم الجزية فانهم اهل ذمة ، وهلم جرا .اولئك هم الحكماء والفقهاء ، وتلك هي شريعتهم ، لصوص ونصوص مؤسف انك تسير في تاريخ المعبد فلا تجد فيه ضميرا لله ولا قلبا لله ولا وجها لله ولا بيتا لله انك قد تجد لصوصا لله فحسب تاريخا بهم وليس كتابا

Scan me

https://rawafedcommunicate.wixsite.com/rawafedknowledge
rawafed.communicate@gmail.com
rawafed_k
rawafed_k
rawafed-k